

جذور

Juthoor

فصلية محكمة تعنى بالتراث وقضاياها

ذو القعدة ١٤٣٦هـ - سبتمبر ٢٠١٥م



- العناصر المنهجية التاريخية في النقد العربي القديم
- المحسن البديعي و أثره الإقناعي في الخطاب الجاهلي
- التحليل الوظيفي في الدراسات اللسانية - المفهوم والإجراء
- حذف نون الرفع من الأفعال الخمسة لغير علة

العدد

41

من إصدارات

النادي الأدبي الثقافي بجدّة



تأصيل وتعريف

جذور التراث:

- إحدى إصدارات النادي الأدبي الثقافي بجدة.
- فضاء معرفي يهتم بالتراث في كل مجالاته وآفاقه.
- تصدر بشكل دوري «كل أربعة أشهر» إن شاء الله.

جذور التراث:

- تسهم في استنطاق تراثنا الخالد، والانفتاح على المناهج والنظريات الحديثة.
- تفتح على جميع الحقول المعرفية والفكرية والعلمية والأدبية والتاريخية واللغوية في ثقافتنا وحضارتنا العربية والإسلامية.
- تعرف بالكتب والرسائل العلمية المختصة بالتراث «عروض ومراجعات».
- تقف على رموز الثقافة المعنيين بالتراث من المعاصرين وقفات تحية واعتبار.

جذور التراث:

- ترجو من كتّابها أن تكون الدراسات والأبحاث متعلقة بالتراث ومكتوبة باللغة العربية. ومرفومة على الحاسب الآلي «على شكل أقراص مضغوطة CD» أو ترسل من خلال موقع النادي الإلكتروني:

Judhur@adabijeddah.com

- يحق لهيئة التحرير اختصار الموضوعات المطولة، وتعديل ما يمكن تعديله في نص الدراسات والبحوث التي تصل إلى المجلة.
- أن لا تكون الدراسات والأبحاث منشورة من قبل أو مقدمة للنشر في جهة أخرى.

الهيئة الاستشارية

- * أ. د. محمد خضر عريف
أستاذ علم اللغة بجامعة الملك عبدالعزيز في جدة
- * أ. د. عبدالرزاق فرّاج الصاعدي
أستاذ علم اللغة بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة
- * أ. د. صالح بن سعيد الزهراني
أستاذ البلاغة والنقد في جامعة أم القرى
- * أ. د. محمود توفيق محمد سعد
أستاذ البلاغة والنقد في جامعة الأزهر
- * أ. د. رابح عبدالرحمن أحمد أبو معزة
أستاذ النحو واللسانيات بجامعة محمد خيضر بسكرة في الجزائر
- * أ. د. مراد عبدالرحمن مبروك
أستاذ النقد الأدبي والنظرية بجامعة بني سويف في مصر
- * أ. د. بلقاسم عبدالسلام اليوبي
أستاذ اللسانيات بجامعة الملك عبدالعزيز
- * أ. د. محمد أحمد أبو نبوت
أستاذ البلاغة والنقد بجامعة الأزهر

محتويات العدد

جـذـور

العدد 41، ذو القعدة 1436هـ - سبتمبر 2015

العنوان

النادي الأدبي الثقافي بجدة

الإدارة: حي الشاطئ

جدة ص.ب (5919)

فاكسميلي: 6066695

هاتف: 6066364-6066-122

JUTHOOR

Literary & Cultural

Club Jeddah

P.O. Box: 5919

Jeddah 21432

FAX : 6066695

Tel : 6066122 - 6066364

www. adabijeddah.com

- * تأصيل وتعريف
- * نظرية النص الأنموذج في كتاب المثل السائر
- * لأبي الفتح ضياء الدين ابن الأثير
- * العناصر المنهجية التاريخية في النقد العربي القديم ...
- * نُزْه القلوب - نحو قراءة بلاغية لنثر الجاحظ ...
- * تدفق دلالة المفردة النبوية بتعدد الروايات في
- * غريب الحديث
- * المروي له ودوره في البنية الحكائية
- * المحسّن البديعي وأثره الإقناعي في الخطاب
- * الجاهلي - دراسة نصية
- * التحليل الوظيفي في الدراسات اللسانية
- * - المفهوم والإجراء
- * حذف نون الرفع من الأفعال الخمسة
- * لغير علة
- * الاختزال الدلالي في الحديث النبوي
- * التحويل بإعادة ترتيب عناصر الجملة في
- * شعر الفرزدق

المشاركون

الإشراف

عبد الله عويقل السامي

* * *

رئيس التحرير

عبد الرحمن رجاء الله السامي

* * *

مدير التحرير

صالح عياد الحجوري

4

11 نعيمة سعدية

33 محمد مريني

55 سعيد العوادي

79 مولاي علي سليمان

111 صلوح مصلح السريحي الحربي

143 بدر بن علي العبدالقادر

171 صلاح الدين ملاوي

215 عبدالعزيز بن حميد الجهني

235 محمد أحمد عبدالعاطي عبد الباقي

267 إحسان عثمان محمد الطيب

المحسن البديعي وأثره الإقناعي في الخطاب الجاهلي

دراسة نصية

بدر بن علي العبدالقادر(*)

المقدمة:

تعدُّ المحسنات البديعية من الوسائل الضرورية التي يستدعيها الخطيب للتأثير في نفوس المُخاطبين. فهي تقوم بوظيفة خطابية مهمة تنعكس في إظهار المشاعر والعواطف. وتوظيف المحسنات البديعية يكشف عن خفايا الكلمات ويدعم معناها. فهي حلية اللفظ وزينة المعنى إذا جاءت عفوَ الخاطر، ولم تكن متكلفة أو مصطنعة؛ حينئذٍ يظهر جمالها في الأسلوب، وتأثيرها في استمالة الأسماع، وتحقيق الإقناع. فهي ليست مجرد تلاعب لفظي، أو استعراض لغوي يُقصد منه إظهار البلاغة الأسلوبية، والقدرة اللغوية، وإلا أصبحت عكس الفصاحة، وضعفاً في الأسلوب، وعجزاً لدى المُخاطب ومن ثم عدم تأثير في أسماع المتلقين.

وعليه، يناقش هذا البحث موضوع استخدام المحسن البديعي بنوعية اللفظي والمعنوي في الخطاب الجاهلي من خلال تعريف المحسن البديعي وعرض نماذجه التطبيقية في الخطاب الجاهلي مع بيان الغرض من استخدامه وأثره الإقناعي، والخروج بنتائج عامة.

(*) أستاذ تحليل الخطاب المساعد في قسم علم اللغة التطبيقي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

المحسنات البديعية وأثرها الإقناعي في الخطاب الجاهلي:

البديع هو: «النظر في تزيين الكلام وتحسينه بنوع من التعميق، إما بسجع يفصله، أو تجنيس يشابه بين ألفاظه، أو ترصيع يقطع أوزانه، أو تورية عن المعنى المقصود بإيهام معنى أخفى منه، لاشتراك اللفظ بينهما، أو طباق بالتقابل بين الأضداد»⁽¹⁾، فمنه ما يكون لفظياً كالجناس، والسجع، ومنها ما يكون معنوياً كالتطابق والمقابلة. والمُحَسَّن البديعي: «حلية يروق الأذن منها ما جاء في مكانه، وكان قليلاً لا يخفى به جلال المعنى، ولا يذهب بهدف الشاعر، بل يخدم هذا الهدف ويزيد جمال المعنى؛ وذلك حين يأتي به المعنى ويتطلبه إيضاح الفكرة»⁽²⁾، ونُدرتها في الكلام عيبٌ في الصنعة، والإكثار منها قح في الطبع، وإيهام للمعنى الأصلي، وتحول من الهدف إلى الوسيلة، فتكون هي الشغل الشاغل، فيُهمل المعنى، ولا يُعطى حقه، وهذا مُعيب للمُخاطَب وخطابه، ولأن المُحَسَّن البديعي حلية لفظية يُحَسِّن بها المعنى فقد ذكر أبو هلال العسكري: «إن هذا النوع من الكلام إذا سلم من التكلف، وبرئ من العيوب، كان في غاية الحسن، ونهاية الجودة»⁽³⁾.

وقد كان للعرب عناية بالبديع في الشعر؛ ولذا ارتبط به ارتباط العرب بالشعر وإكثارهم منه، وتعلقهم به، وإفشائهم في المواقف، وتمثله في القصائد، على أن عنايتهم بالبديع في النثر لم تقل عن عنايتهم به في الشعر، فقد كان البديع عندهم طبعاً وسجية لا تكلف فيه، يتوقف على الحالة النفسية للمُخاطَب، فحيث تخفي نبرة التحدي والمنافسة ينساب البديع، فيُنغَم الكلام، ويُنمَّق الألفاظ، ويُوَضَّح المعاني، وحين تلوّن نبرة التحدي والمنافسة والمفاخرة يكون البديع تكلّفاً هدفه الرغبة في إبراز الموهبة، أو السيطرة على الموقف، وإرباك الخصم، وبذا يفقد البديع جانباً من قيمته الفنية والمعنوية.

وتبيّن دراسة الخطاب الجاهلي النثري نوع المحسنات البديعية وحجمها في خطابهم، نجلها في الآتي:

1 - الطباق والمقابلة:

الطباق: «في اللغة: الجمع بين الشيئين»⁽⁴⁾، ويعني: «الجمع بين الشيء وضده»⁽⁵⁾، من: طابَقَ الشيءَ على الشيءِ مُطَابَقَةً وطَبَاقًا، أي: أَطْبَقَهُ عليه، وهذا الإطباق يقتضي في الغالب التعاكس⁽⁶⁾، وبعبارة أوضح: «الجمع بين لفظتين متقابلتين في المعنى، أي: متضادتين»⁽⁷⁾. وفي الاصطلاح: «المطابقة في الكلام هي الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرّسالة أو الخطبة»⁽⁸⁾، وتكمن وظيفته الإقناعية في: «توضيح المعنى، حيث يدعم المعنى بقوة الوضوح، ويجعل الدلالة واضحة مُقنعة، والطباق، وسيلة حِجَاجِيَّة، يوضح... وقوع المعنى في ذهن السامع موقعًا يجعله يقتنع، ويتحقق هذا حين يجمع الطباق بين معنيين متقابلين، وهذا يبين موضع الطباق في الحِجَاج وقيّمته الإقناعية»⁽⁹⁾، لأنّ المطابقة تعني القدرة على: «الجمع بين المتضادين، أي: معنيين متقابلين في الجملة»⁽¹⁰⁾.

أما المقابلة فهي في اللغة من: قابل غيره، أي: واجهه، وقابل الشيء بالشيء: عارضه ليرى وجه التشابه أو الاختلاف بينهما، والمقابلة: المواجهة والتقابل مثله⁽¹¹⁾، وفي الاصطلاح: «إيراد الكلام، ثم مقابلة مثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة»⁽¹²⁾. وتُعرف بـ: «أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب، والمراد بالتوافق خلاف التقابل»⁽¹³⁾.

والإقناع: «بالمقابلة حِجَاج يتمثل فيه معنى وما يقابله أو أكثر من ذلك، وما يرافق هذا الحِجَاج من تأثير وجمال وبديع، وما يجعل المتلقي على درجة كبيرة من الاقتناع؛ لأنّ المقابلة تُقيم له ما يقابل

ذلك الكلام، وهذا مستوى حجاجي تُقيمه البلاغة في بديعها، وأن المقابلة وجه من وجوه البلاغة البرهانية البديعية التي تدعم طاقة القول الحجاجية، وتزيد في قدرته الإقناعية، ومن هنا تُعدّ المقابلة من أهم الوسائل البلاغية للحجاج للاستمالة والتأثير، فهي تستميل وتؤثر بجمال استعمالاتها، وقوة علاقتها التقابلية على المتلقي⁽¹⁴⁾. وللمقابلة أثرها في إبراز المعنى وتوضيحه، وإكسابه قوة التأثير، مثلها في ذلك مثل الطبايق؛ وتبرز قيمتها الإقناعية في اقتضاء المعنى لها دون تكلف، إذ تتطلب المقابلة إيراد المعاني ثم الإتيان بما يقابلها، وذلك يُسهّم في إيضاح المعاني وتمييزها⁽¹⁵⁾.

والطبايق مع المقابلة من المحسنات المعنوية، وهما جزء من بلاغة الأسلوب، وصلتهما بالمعنى واضحة تمامًا، فإذا رأى المُخاطب أن معانيه واضحة ولكنها بحاجة إلى مزيد قوة ووضوح، أو إلى إبراز صاغها في الألفاظ المتضادة؛ لتكون أقدر على تحقيق ما يريد، فاختيار المفردات التي تؤديهما يصبُّ في عناية الخطيب الجاهلي بمعانيه؛ لتكون أبلغ أثراً في نفس المتلقي، فمن طريقتهما وبتضادهما تظهر المفارقة بصورة جلية واضحة بين الأمرين اللذين يعرضهما المُخاطب، وهنا تبرز مهارته اللغوية، ودقته في اختيار ألفاظه.

وللطبايق والمقابلة شيوعهما في الخطاب الجاهلي، وعناية الجاهليين بهما دليل على عنايتهم بالجملة، ومن ثمّ عنايتهم بالمعنى الذي يقوي مضامين أفكارهم، ويعبر عن أحاسيسهم ومشاعرهم، وآرائهم ومعتقداتهم، وقوي عواطفهم، ومن النادر أن تقرأ لهم نصّاً لا تبرز فيها الألفاظ المتضادة، والجمال المتقابلة، التي أحسن سبكها في نسيج الجمل دون تكلف أو تعمد، مما يزيد المعنى وضوحاً، ومن نماذج ذلك خطاب أكثم بن صيفي⁽¹⁶⁾ لبنيهِ: «أَنْ أَصْبَحَ عِنْدَ رَأْسِ الْأَمْرِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصْبَحَ عِنْدَ ذَنْبِهِ... وَيَلُّ لِعَالَمِ أَمْرٍ مِنْ جَاهِلِهِ... لَا تَغْضَبُوا مِنْ

اليسير فإنه يجني الكثير»⁽¹⁷⁾، فالمسافة شاسعة بين الرأس والذنب، فالرأس دليل علو، والذنب دليل دنو، وكذلك ثمة بون شاسع بين العالم والجاهل، وبراعة أكثر اللغوية جعلته ينقلهم من تضاد إلى تضاد، حين وضع اليسير مقابل الكثير، وظهور المساحة واسعة بينهما، ليصل بهم في النهاية إلى الفكرة التي يريدها، حيث إنهم يغضبون من القليل مع أنه سيأتي لهم بالكثير، ومن ثم حصول الاقتناع بما يرشد إليه، وقد اتخذ النهج نفسه في خطابات أخرى، كقوله: «وبالْبَانِهَا يُتَحَفُّ الْكَبِيرُ، وَيُغَذَّى الصَّغِيرُ»⁽¹⁸⁾، وقوله: «وَالْإِنْقِبَاضُ مِنَ النَّاسِ مَكْسَبَةٌ لِلْعَدَاوَةِ، وَالتَّقَرُّبُ مِنَ النَّاسِ مَجْلِبَةٌ لَجَلِيسِ السُّوءِ»⁽¹⁹⁾، والقصد الذي أراده من استدعاء الطباقي هو استجلاب أسماعهم لقبول فكرته، وتحقيق مراده، بوساطة الثنائيات المتضادة في النص مما يسهم في إثارة الذهن للتفكير في كلامه.

والمُخَاطَبُ الجاهلي حين يرغب في تقديم أفكاره بصورة واضحة، تجلو للسامع غموضه، يستدعي الطباقي والمقابلة؛ ليظهر التمايز بين الفكرتين، وليقدم للسامع فكرته بصورة توضيحية، يدرك كلها كل ذي لب وعقل. كقول قُتَيْبِ بْنِ سَاعِدَةَ⁽²⁰⁾: «عَاشَ وَمَاتَ»⁽²¹⁾، وقول ذي الإصبع⁽²²⁾: «فَنِي وَهُوَ حَيٌّ... صَغَارَهُمْ وَكِبَارَهُمْ»⁽²³⁾، وقول أسيد بن أوس⁽²⁴⁾: «إِنِّي رَأَيْتُ مُطْلَعًا تَزَايَلَتْ حِجَارَتُهُ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ أَمْلَسَ لَيْسَ فِيهِ صَدْعٌ»⁽²⁵⁾، فقد جاء البديع عفويًا خادماً لأفكار المُخَاطَبِ، موضعاً معانيه، موافقاً هوى قائله، مصادقاً شعوراً عند مستمعيه، فهذه الثنائيات جاءت على شكل المزاوجة بين الأضداد لتدعيم الطرح، ويمكن أن تُعدَّ كل ثنائية بمثابة وسيلة إقناعية، تُنتج قيماً صوتية دالة، توجه انتباه المتلقي نحو التَّضَادِّ الوارد في مساحات قصيرة من النص.

والمقابلة لا تكون بين لفظتين مختلفتين في المعنى، وإنما بين جملتين تقابل كل كلمة في الجملة الأولى نظيرتها في الجملة الثانية، وتعني: «الإتيان بلفظين متوافقين أو أكثر ثم الإتيان بما يقابلهما، أي يناقضهما بالترتيب نفسه»⁽²⁶⁾. ولذا كان الخلاف بين البلاغيين، فقد مال بعضهم إلى اعتبار المقابلة لوناً من ألوان التضاد، غير أن المقابلة أعم، ورجح بعضهم أن تكون المقابلة لوناً مستقلاً من ألوان المحسنات البديعية⁽²⁷⁾، و: «وهذا هو الأصح؛ لأن المقابلة أعم من البديع»⁽²⁸⁾، والمقابلة مثل الطباق لها أثرها في إبراز المعنى وتوضيحه، وإكسابه قوة التأثير، مثلها في ذلك مثل الطباق؛ ومن هنا شاعت في خطاب الجاهليين مع الطباق، ففي قول أكنم: «غَمَّ عَلَى الْحَسُودِ أَمْرَكَ، وَاكْتُمَهُ سِرَّكَ، وَلَا تَسْتَشِرْهُ فَيُفْسِدَ عَلَيْكَ وَيَغُشَّكَ، فَإِنَّهُ يُظْهِرُ لَكَ خَيْرًا، وَيُضْمِرُ لَكَ شَرًّا، وَيَلْقَاكَ بِالْمُكَاشَرَةِ، وَيَخْلُفُكَ بِالْغِيَةِ»⁽²⁹⁾، نجده يتخذ موقفاً حازماً من الحسود، بسبب مظاهره الخداعة، مستخدماً الطباق والمقابلة؛ ليقدم المعنى جلياً واضحاً لبنيه، وقول الحارث ابن كعب⁽³⁰⁾: «فَإِنَّ مَوْتَا فِي عِزٍّ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ فِي ذُلٍّ»⁽³¹⁾، فالطباق يبين الحياة المجردة، والموت المجرد، بحيث يكون الموت أفضل من الحياة أمراً غير مقبول، ولا يؤدي المعنى الذي أراده الحارث، ولكن حين تكتمل الصورة، وتحل المقابلة محل الطباق، فيكون الموت في عزٍّ مقابلاً للحياة في ذُلٍّ وخضوع ومهانة، تظهر المفارقة فالحياة ذليلة أقسى من الموت، وحينما يتعرض الإنسان إلى الذلة والمهانة، وتُجرح كبرياؤه، وتُطعن كرامته، فلا شك أن الموت راحة له بدلاً من حياة الذل. ومن أمثلة المقابلة في خطاباتهم قول قس: «مَهَادٌ مَوْضُوعٌ، وَسَقْفٌ مَرْفُوعٌ... إِنَّ فِي السَّمَاءِ لَخَبْرًا، وَإِنَّ فِي الْأَرْضِ لَعِبْرًا»⁽³²⁾، وقول ذي الإصبع: «وَأَكْرِمَ صَغَارَهُمْ يُكْرِمَكَ كِبَارُهُمْ»⁽³³⁾، وقول عمرو بن كلثوم⁽³⁴⁾: «وَأِنْ حَقًّا فَحَقًّا، وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا فَبَاطِلًا... وَإِذَا حُدِّثْتُمْ

فَعُورًا، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَأَوْجِزُوا... وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يُخَافُ شَرَّهُ»⁽³⁵⁾، ولا شك أن لهذه المقابلات أثرها البالغ في توضيح الفكرة، وبسط المعنى، ومن ثمّ ملاستها للشعور، وتأثيرها في المتلقي، فاختلف المعاني بين المتضادات والمقابلة بينها له أثره في إيضاح المعنى، وإيصال الفكرة، ومن ثمّ معرفة أيهما أقدر على التأثير في الآخر إذا تعلق الأمر باحتياج أحدهما الآخر مستخدمين في سبيل غرضهم المقابلة التي تبرز المعنى، وتمكنه في الذهن.

2 - الجنس:

الجناس من الحلّى للفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ في الأسلوب، وأثر في جذب السامع واستمالته، ويُعرف في اللغة من التجانس: «ومنه الْمُجَانَسَةُ وَالتَّجْنِيسُ، ويقال: هذا يُجَانِسُ هذا أي: يشاكله»⁽³⁶⁾، ويمثله، والجناس بين اللفظين: «تشابههما في اللفظ، والتام منه أن يتفقا في أنواع الحروف وأعدادها وهيئاتها وترتيبها»⁽³⁷⁾، بمعنى أن: «تجيء الكلمة تجانس أخرى في بيت شعر وكلام، ومجانستُها لها أن تشبهها في تأليف حروفها»⁽³⁸⁾، و: «حقيقة التجنيس في مصطلح علماء البيان هو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه، ويختلف معناه»⁽³⁹⁾. والجناس عظيم الموقع في البلاغة، جليل القدر في الفصاحة⁽⁴⁰⁾، وتكمن وظيفته الإقناعية في: «أَنْ يَتَشَابَهَ اللفظانِ في النُّطْقِ وَيَخْتَلِفَا في المَعْنَى»⁽⁴¹⁾، وفي ارتباطه: «بأصوات الحروف، وبتباينها قلة أو كثرة في الدلالة على المعاني المطلوبة أو اتساقها وتطابقها في الألفاظ مع تباين الدلالة واختلافها»⁽⁴²⁾، إضافة إلى كون الجنس يحدث: «جرسًا لذيذًا وإيقاعًا لطيفًا، يجعل فيه من الموسيقى والنغم ما يحمل الأذان على الإصغاء والارتياح»⁽⁴³⁾، وعليه يمكن: «اعتبار الموسيقى رافدًا من روافد (الإقناع) من جهة استيلاء ما وقع على النفوس، وامتلاك الأنغام

للأسماع، وما كان أملك للسمع كان أفعل بالُّب وبالنفس»⁽⁴⁴⁾، ولذلك كثر مجيئه في الخطاب الجاهلي لما له من أثر في جمال الأسلوب وتضافر وسائل الإقناع الذي يوجه السامع إلى قبول الفكرة.

وانطلاقاً من حرص الجاهليين على جذب الانتباه، واجتلاب الأسماع، وإثارة النفوس، وإمتاع العقول كان للجناس حضوره في خطاباتهم، ومنه جناس الاشتقاق، وهو: «أن تجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة»⁽⁴⁵⁾، ومثل ذلك قول قس بن ساعدة: «وَمَنْ ظَلَمَكَ وَجَدَ مِنْ يَظْلَمِهِ، وَتَى عَدَلَتْ عَلَى نَفْسِكَ عَدَلٌ عَلَيْكَ مَنْ فَوْقَكَ، وَإِذَا نَهَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَإِنَّهُ عَنْهُ نَفْسُكَ»⁽⁴⁶⁾. وهناك نوع آخر من الجناس، تختلف فيه اللفظتان في عدد الحروف، أو نوعها وشكلها وترتيبها، ويسمى الجناس الناقص⁽⁴⁷⁾، مثل قول عمرو بن كلثوم: «وَامْنَعُوا ضَيْمَ الْغَرِيبِ مِنَ الْقَرِيبِ، فَإِنَّكَ تَذُلُّ عَلَى قَرِيبِكَ، وَلَا يَجْمَلُ بِكَ ذُلُّ غَرِيبِكَ... وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فَأَوْجِزُوا، فَإِنَّ مَعَ الْإِكْثَارِ يَكُونُ الْإِهْذَارُ»⁽⁴⁸⁾، وقول قس بن ساعدة: «اجْتَمِعُوا، واسْمَعُوا وَعَمُوا... مَنْ عَاشَ مَاتَ، وَمَنْ مَاتَ فَاتَ»⁽⁴⁹⁾.

وقيمة الجناس في النصوص تكمن في الجرس الذي تحدثه الألفاظ المتجانسة من إثارة للخيال لاستجلاء المعنى⁽⁵⁰⁾؛ ليكون أمكن في النفوس، وأوضح للمراد، عن طريق استدراج السامع بوساطة الجرس الموسيقي الذي يثير الذهن، ويستميل السمع إلى فكرته، وعليه فالجناس في خطاباتهم كان لتعزيد أفكارهم، ليصلوا بالسامعين إلى أفكارهم التي يدعون إليها، فيقفون عندها، لعلها تحدث في نفوسهم ميلاً إلى الإصغاء والمتابعة، فتجد الامتثال والقبول. واستدعاء الخطباء الجاهليين هذا المحسن، ليس لغرض زخرفة قولية وتجميل، بل من أجل بلوغ غاياتهم الإقناعية، فلقد دعمهم هذا الطرح بتوظيف

مجموعة من الوسائل الإقناعية المسوقة على شكل جناس؛ ليرزوا حُجَجَهُمْ ويقنعوا متلقيهم، ف: «الجناس رافدٌ حجاجيٌّ (إقناعي) نتيجة للموسيقى المنتجة من استعماله، حيث تكون هذه الموسيقى مؤثرة بإيقاعها وجرسها على نفسية المتلقي، إذ يضطلع الجناس بدور حجاجيٍّ (إقناعي) لما يحدثه في لبِّ المتلقي من ارتياح للمعنى المصاحب له»⁽⁵¹⁾.

3 - السجع:

السجع في اللغة من: «سَجَعَ يَسْجَعُ سَجْعًا استوى واستقام وأشبه بعضه بعضاً»⁽⁵²⁾، وفي الاصطلاح: «تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد»⁽⁵³⁾، وللسجع أثره الإقناعي المتمثل في الإيقاع الصوتي - لما يحدثه من جرس موسيقي، وقرع للأذهان، وإثارة للانتباه - في خطاب الجاهليين. فالعسكري يرى فضل التسجيع: «على شرط البراءة من التكلف، والخلو من التعسف»⁽⁵⁴⁾. وإذا كان السجع منسجماً مع الكلام خالياً من التكلف، بعيداً عن التعسف، متماشياً مع الطبع والذوق السليم كان جميلاً في موضعه، مُحَقَّقاً لهدفه وغايته، يقول ابن الأثير: «وأما إذا كان محمولاً على الطبع غير متكلف فإنه يجيء في غاية الحسن، وهو أعلى درجات الكلام، وإذا تهياً الكاتب أن يأتي به في كتابته كلها على هذه الشريطة فإنه يكون قد مَلَكَ رِقَابَ الكَلَم، يستعبد كرائمها، ويستولد عقائمه»⁽⁵⁵⁾.

ووظيفة السجع، مثل الجناس، تكون جمالية إيقاعية تزيد من جرس الألفاظ، وحسن تقسيم التراكيب، فيسهل النطق على المتكلم، ويحدث توزيعاً في الكلام، و: «يكاد الباحثون يجمعون على أن نزوع الفطرة إلى هذا الإيقاع قد برز في النثر قبل الشعر، وهو صورة نغمية يراد بها جعل الكلام بصورة متوافقة»⁽⁵⁶⁾.

فالسجع من أبرز المصطلحات في البلاغة العربية، التي تدل على تقسيم العبارة إلى أجزاء بينها وزن كامل أو ناقص، وله: «حضور حتى في النثر، فهو يحقق أغراضاً جمالية وتأثيرية، بحكم أنه بنية إيقاعية جوهرية في الشعر، وكذلك في النثر... فليحقق الغاية ينبغي تجنب التكلف بكثرة الجناس والسجع، وغيرها من المحسنات اللفظية بطريقة معوّقة للإقناع»⁽⁵⁷⁾. إنَّ لإيقاع السجع أثراً في علوق النثر في الأسماع، ورسوخه في الأذهان⁽⁵⁸⁾، لما فيه من التناغم الذي تطرب له الأذن، ويلذُّ له السماع، ويحفظه المتلقي ليردِّده⁽⁵⁹⁾، وذلك لا يعني الإكثار منه بلا سبب؛ لأنَّ ذلك نوعٌ من الهذر، والبهرجة الشكلية التي لا طائل منها، ولذا فقد اشترط بعض النقاد الإيجاز، أو التوسط في استخدامه؛ ليؤدي دوره الجمالي.

فأبو هلال يرى فضل التسجيع: «على شرط البراءة من التكلف والخلو من التعسف»، بل يرى أن السجع: «إذا سلم من التكلف، وبرئ من التعسف لم يكن في جميع صنوف الكلام أحسن منه»⁽⁶⁰⁾. وابن سنان يرى أن السجع إذا كان طبعاً، وطلبه المقال، وأحسن توظيفه في الكلام، كان جميلاً في نفسه، وزينة للكلام، يقول بعد أن يشير إلى اختلاف الناس في السجع كمراجعة واستحسانا: «والمذهب الصحيح أن السجع محمودٌ إذا وقع سهلاً متيسراً بلا كلفة، ولا مشقة، وبحيث يظهر أنه لم يُقصد في نفسه، ولا أحضره إلا صدقُ معناه دون موافقة لفظه، ولا يكون الكلام الذي قبله إنما تمحَّل لأجله، وورد ليصير وصلة إليه»⁽⁶¹⁾. والجمل المسجوعة حين تكون إلى القصر أقرب فإن أثر الإيقاع يكون أوضح، وهو ما أشار إليه ابن الأثير في قوله: «وكلمة قَلَّتْ الألفاظ كان أحسن لقرب الفواصل المسجوعة من سمع السامع»⁽⁶²⁾؛ إذ ب: «التوسط تقرب صياغته من الأوزان الشعرية، وتستعير تأثيرها»⁽⁶³⁾.

ومثال ذلك في الخطاب الجاهلي قول أكثم بن صيفي: «تَنَاءُوا فِي الدِّيَارِ، وَتَوَاصَلُوا فِي الْمَزَارِ»⁽⁶⁴⁾، وقول سعد العشيرة⁽⁶⁵⁾: «وَدَعُوا قِفْوَ الْمُحْصَنَاتِ تَسْلَمَ لَكُمْ الْأُمَهَاتِ... وَدَعُوا الْمِرَاءَ وَالْخَصَامَ تَسْلَمَ لَكُمْ الْمُرُوءَةَ وَالْأَحْلَامَ، تَحَبَّبُوا إِلَى الْعَشَائِرِ تَهَبَّكُمُ الْعَمَائِرُ، وَجُودُوا بِالنُّوَالِ تَنُمَ لَكُمْ الْأَمْوَالُ»⁽⁶⁶⁾، وتوالي الجمل المسجوعة بحروف منتقاة في سلاسة، دون تكرار أو تكلف يُبرز حكمة الخطيب الجاهلي وحنكته في حُسن الاختيار، وبراعة التوظيف، ولذا تلائم مع غرض الخطاب، وأسهم في تحقيق وظيفة الإقناع.

ومما يُلحظ في سجع الجاهليين أن الجمل المسجوعة تتردد بين الجملتين والثلاث، لحرصهم على تنويع الإيقاع الصوتي وتجده؛ لتتجدد معه الإثارة والانفعالية لدى المتلقي، وهو ما يميل إليه ابن سنان الخفاجي إذ يرى: «أن لا تجعل الرسالة كلها مسجوعة على حرف واحد؛ لأن في ذلك تعرضاً للتكرار، وميلاً إلى التكلف»⁽⁶⁷⁾، ولذا كثر السجع في الخطاب الجاهلي، ومالت إليه الأسماع، ووشوا به كلامهم، وزينوا به مقالهم، وقد غلب عليهم السجع المتوازي، و: «هو ما اتفقت فيه أعجاز الفواصل في الحرف مع اتفاق الوزن»⁽⁶⁸⁾، ومثال ذلك قول أوس بن حارثة⁽⁶⁹⁾: «وَذَهَابُ الْبَصَرِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ النَّظَرِ، وَمِنْ كَرَمِ الْكَرِيمِ الدَّفَاعُ عَنِ الْحَرِيمِ، وَمَنْ قَلَّ ذَلٌّ، وَمَنْ أَمَرَ قَلٌّ، وَخَيْرُ الْغَنَى الْقَنَاعَةُ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الضَّرَاعَةُ»⁽⁷⁰⁾، وقول دويد بن نهد⁽⁷¹⁾: «أَوْصِيكُمْ بِالنَّاسِ شَرًّا، لَا تَرْحَمُوا لَهُمْ عَبْرَةً، وَلَا تَقِيلُوهُمْ عَثْرَةً، فَصَرُّوا الْأَعْنَةَ، وَطَوَّلُوا الْأَسْنَةَ، وَاطْعَنُوا شَرًّا، وَاضْرَبُوا هَبْرًا، وَإِذَا أَرَدْتُمْ الْمُحَاجَزَةَ فَقَبِّلِ الْمُنَاجَزَةَ»⁽⁷²⁾. وقول مالك بن المنذر⁽⁷³⁾: «وَإِيَّاكُمْ وَمَعْصِيَتِهِ، لَا يَحِلُّ بِكُمْ الدَّمَارُ، وَتُوحِشُ مِنْكُمْ الدِّيَارُ»⁽⁷⁴⁾، وتكشف القيمة الفنية هنا في

توخي الجاهليين الدقة في اختيار ألفاظهم، من خلال لجوئهم إلى السجع، وهو تعبير جمع الإيجاز والدقة معاً، وساعد في تساوق وسائل الإقناع في الخطاب نفسه.

والجملة المسجوعة تحوي غالباً ثلاث كلمات فأكثر، وربما جاءت من كلمتين، وهذا قليل، ومنه قول مالك بن المنذر: «احتمالُ الحقد يَمْنَعُ الرُّفْدَ، لُزُومُ الخَطِيئَةِ يُعَقِّبُ البَلِيَّةَ، سُوءُ الرُّعَةِ يَقْطَعُ أَسْبَابَ المَنْفَعَةِ»⁽⁷⁵⁾. وهو أحسن السجع لدى ابن الأثير⁽⁷⁶⁾. وأفضل السجع ما تساوت فقره، وكان رصين التركيب، سليماً من التكلف، بعيداً عن التكرار إلا لفائدة، وهو ما عده ابن الأثير: «أشرف السجع منزلة للاعتدال الذي فيه»⁽⁷⁷⁾، كما سبق. وقد تأتي الفقرة الثانية أطول من الأولى بزيادة يسيرة، وهو أمر مقبول إذ يرى ابن الأثير أن الزيادة حين تمثل: «طولا يخرج به عن الاعتدال خروجاً كثيراً فإنه يقبح عند ذلك ويستكره ويعد عيباً»⁽⁷⁸⁾، ونادراً ما تأتي الفقرة الثانية أقصر من الأولى، وهو ما يعهده ابن الأثير عيباً فاحشاً، و: «سبب ذلك أن السجع يكون قد استوفى أمدّه من الفعل الأول بحكم طوله، ثم يجيء الفعل الثاني قصيراً عن الفعل الأول، فيكون كالشيء المبتور، فيبقى الإنسان عند سماعه كمن يريد الانتهاء إلى غاية فيعثر دونها»⁽⁷⁹⁾، وقد اجتمع النوعان الأخيران في قول مالك بن المنذر: «وَزَوَّجُوا النِّسَاءَ الْأَكْفَاءَ، وَلَيْسَتَعْمَلْنَ فِي طِبْهِنَّ الْمَاءَ، وَتَجَنَّبُوا الْحَمَقَاءَ... سُوءُ الرُّعَةِ يَقْطَعُ أَسْبَابَ المَنْفَعَةِ»⁽⁸⁰⁾. وأقلها مجيئاً هو السجع: «المطرّف، وهو ما اختلفت فيه الفاصلتان، أو الفواصل وزناً، واتفقت رويّاً»⁽⁸¹⁾، كقول ذي الإصبع العدواني: «وَأَسْمَحَ بِمَالِكَ، وَاحْمَ حَرِيمَكَ، وَأَعَزَّزَ جَارَكَ، وَأَعِنَّ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ، وَأَكْرَمَ ضَيْفَكَ»⁽⁸²⁾، ولا شك أن ميل الجاهليين إلى السجع جاء رغبة منهم في إحداث إيقاع موسيقي في النص، يجدد النشاط، ويبعث الهمّة،

ويجلو الفكرة، ويقرب المعنى ويوضحه، فضلاً عن رغبتهم في أن يُقتنع بخطابهم ثم يُحفظ كلامهم ويُعقل.

كما أن للجناس أثره الواضح في الإيقاع عن طريق تكرار الحروف بناء على نوع السجع، وقد أشار ابن الأثير الحلبي إلى الإسهام الجمالي الصوتي للتجنيس فقال: «إن تشابه ألفاظ التجنيس تحدث بالسمع ميلاً إليه، فإن النفس تتشوق إلى سماع اللفظة الواحدة إذا كانت بمعنيين، وتتوق إلى استخراج المعنيين المشتمل عليهما اللفظ، فصار للتجنيس وقع في النفوس وفائدة»⁽⁸³⁾، وقد يتعانق الجناس مع السجع أحياناً، ويأتي منفصلاً عنه أحياناً أخرى، وفي الحالين يؤدي الجناس دوره الإيقاعي بصورة مُوجَّهة للنظر، تأمل قول عمرو بن كلثوم: «واعلموا أن أشجع القوم العطوف، كما أن أكرم الحتوف قتل بالسيوف»⁽⁸⁴⁾، تجد أن تتابع الكلمات (العطوف، الحتوف، السيوف) بإيقاعها البديع، الذي تآزر فيه الوزن والسجع ذو قيمة إيقاعية تؤثر في ذهن السامع، بتوازن الألفاظ، وتردد النغمة الموسيقية.

واستغلال الجناس لا يعني أنه فقد قيمته الفنية، بل ظل محتفظاً بقدرته على التأثير عن طريق إسهامه في الإيقاع عن طريق تكرار الحروف، يُصدّق ذلك قول أوس بن حارثة: «ومن كرم الكريم الدفّاع عن الحرّيم»⁽⁸⁵⁾. والكلمتان المتجانستان المتواليتان تحدثان إيقاعاً موسيقياً؛ لتوالي النغمات الإيقاعية عن طريق تكرار الحروف، كقول عمرو بن كلثوم: «ومن سب يسب؛ فكفوا عن السب»، وقوله: «ففي ذلك داء من الأدواء... وإذا تنازعت في الدماء فلا يكوننّ حقكم اللقاء»⁽⁸⁶⁾، وقول أوس بن حارثة: «المنية ولا الدنية، والعتاب قبل العقاب، والتجلد لا التبلد»⁽⁸⁷⁾. وربما جاءت الكلمتان المتجانستان متباعدتين نسبياً.

ويكون لخبرة الجاهلي وفصاحته أثرٌ في إكساب الصوت الحرية في الانطلاق والارتفاع، والتحكم في النبرة بطريق المدود، والذي يُعبر من جانب آخر عن فلسفة خفية للمُخاطَب؛ لأن المد يعبر عن المدى الذي يأمل المُخاطَب أن تبلغ إليه كلماته في نفوس سامعيه، ويبرز أثره حين يشعر المتأمل بأن الخطيب كان يقف عند نهاية كل جملة، وهو ما يعطي المدود أثراً واضحاً، ولو أردت مواصلة القراءة، ومتابعة الجملة، لظهر اضطراب النغمة، ولم يعد أثر السجع ظاهراً، يؤكد هذا قول سعد العشيرة: «وَدَعُوا قَفْوَ الْمُحَصَّنَاتِ تَسْلَمَ لَكُمْ الْأُمَهَاتِ... وَدَعُوا الْمَرَاءِ وَالْخَصَامِ تَسْلَمَ لَكُمْ الْمُرُوءَةَ وَالْأَحْلَامَ، تَحَبَّبُوا إِلَى الْعَشَائِرِ تَهَبَّكُمُ الْعَمَائِرُ، وَجُودُوا بِالنَّوَالِ تَتَمَّ لَكُمْ الْأَمْوَالُ»⁽⁸⁸⁾، ولعلك تلحظ أنك لا تستطيع تحريك الحروف في أواخر الجمل؛ لأن حركة الإيقاع ستتغير بصورة كبيرة، وسيتغير تبعاً لذلك النغمات المكونة لجو النص لتصبح غير متألّفة، فما أن تستريح الأذن إلى التاء المكسورة حتى تقاؤها التاء المفتوحة، وهكذا في بقية الجمل، مما يفقد المدود قيمتها الجمالية للإيقاع في النص⁽⁸⁹⁾.

وربما لجأ الجاهليون إلى السجع مسaireً لما كان يغلب في عصرهم من سجع الكهان الذين كانوا يسحرون الناس بكلامهم، ويملكون عليهم أفئدتهم بموسيقا السجع، وانظر إلى خطبة قسّ بن ساعدة، تجد السجع مشتملاً على النص جميعه⁽⁹⁰⁾، ولو نظرت إلى نصوص فتة الكهان من خطباء الجاهلية لوجدت السجع شائعاً فيها إلى جانب غريب اللغة لاعتمادهم عليه للتعمية، وهذا ما جعل لهم سلطاناً سحريراً على الدهماء من الناس⁽⁹¹⁾.

4 - الازدواج:

الازْدَوَاجُ لغة: من ازدوجَ يَزْدُوجُ ازدواجا، فهو مُزْدُوج، أي: متشابه⁽⁹²⁾، وفي الاصطلاح: «ازدوج الكلام وتزأج: أشبه بعضه بعضاً

في السَّجْعِ أَوْ الْوَزْنِ، أَوْ كَانَ لِإِحْدَى الْقَضِيَّتَيْنِ تَعْلُقٌ بِالْأُخْرَى»⁽⁹³⁾، و: «الازدواج هو في البديع تناسُّب المتجاورين»⁽⁹⁴⁾، «هو أن يُزَاجَ بين الكلمات والجمال كلامٌ عذبٌ، وألفاظٌ عذبةٌ حلوةٌ»⁽⁹⁵⁾، ومن الباحثين من يرى أنه: «بنيّة تركيبية تربط بين عنصريها علاقات سمعية من طولٍ، وزينةٍ، وفاصلةٍ، وتعكس فكراً مُرتباً مُرتباً مُقنعاً»⁽⁹⁶⁾.

وقد حظي الازدواجُ بعناية العلماء القدماء، فأبو هلال العسكري يرى أنه: «لا يحسنُ منثور الكلام، ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجد لبلّغ كلاماً يخلو من الازدواج»⁽⁹⁷⁾، كما عدُّ من أجمل وجوه العناية بالشكل؛ لجعله المعنى أكثر انضباطاً، وإعطائه الخطاب جرساً موسيقياً، وتنوعاً خاصاً، وثراءً معنوياً، مما يُكسب الكلام الرونق والقبول، وعلى الكاتب كما يرى القلقشندي: «أن يراعي الوزن في جميع كلمات القرينتين أو في أكثرها، مع مقابلة الكلمة بما يعادلها وزناً، ويسمى التوازن وهو أحسنها وأعلاها»⁽⁹⁸⁾.

ويلجأ الجاهليون في خطابهم إلى استخدام الازدواج لمخاطبة شعور المتلقين ووجدانهم، لما: «يُحدثه الازدواج داخل النص من إيقاعات ونغمات وبخاسة في أواخر الجمل المتتابعة، ويكون وقعه على نفسية المتلقي، وأثره بارزاً في توجيهه إلى جمل مقصودة دون أخرى داخل هذا النص، وهو ما يعكس قصد المُحاجِّج إليه في تلك الجمل، وقد يكون الازدواج طبعاً وسمّة عند المُحاجِّج، وبخاسة إذا ما عُرِفَتْ عنه، ووجدت في معظم نصوصه»⁽⁹⁹⁾، ولذا تكون إقناعية الازدواج: «كامنة في الأثر والتأثير السَّمعي على نفسية وشعور المتلقي هذا من جهة، كما تشير هذه الوسيلة لقدرة المُحاجِّج اللغوية في تحقيق قصده، وهذا حِجَاج سمعي، الهدف منه التأثير النفسي»⁽¹⁰⁰⁾، وتبرز قيمته الإقناعية في مجيئه عفو الخاطر، وعدم تكلفه ولا تصنعه، وفي

عدم الالتزام به في كل الكلام، وكون الألفاظ تابعة للمعاني لها خادمة، تُساعد في توكيد الفكرة، وتدعيم القضية لغاية إقناعية، مما يمنح الكلام جرساً موسيقياً وإيقاعاً يجذب أذن السامع، ويزيد التعبير قوة وتأثيراً ووضوحاً.

ويرى الخفاجي أنَّ السجع والازدواج مترادفان يقول: «ومن المناسبة بين الألفاظ في الصيغ السجع والازدواج... وبعض الناس يذهب إلى كراهة السجع والازدواج»⁽¹⁰¹⁾، ويرى أن السجع إذا كان طبعاً، وطلبه المقال، وأحسن توظيفه في الكلام، كان جميلاً في نفسه، وزينة للكلام، يقول: «والمذهب الصحيح أن السجع محمود إذا وقع سهلاً متيسراً بلا كلفة، ولا مشقة، وبحيث يظهر أنه لم يُقصد في نفسه، ولا أحضره إلا صدقُ معناه دون موافقة لفظه، ولا يكون الكلام الذي قبله إنما تمحلُّ لأجله، وورد ليصير وصلة إليه»⁽¹⁰²⁾.

وإذا كان للسجع إسهامه في الإيقاع حين ينصب على الحروف في نهايات الجمل، فإن الازدواج له علاقة بتوازن الجمل نفسها، ولذلك قال ابن الأثير عن الازدواج: «أن تكون ألفاظ الفواصل من الكلام المنثور متساوية في الوزن»⁽¹⁰³⁾. وأبو هلال العسكري يقول مشيداً بالازدواج: «لا يحسن منثور الكلام ولا يحلو حتى يكون مزدوجاً، ولا تكاد تجدُ لبليغ كلاماً يخلو من الازدواج، ولو استغنى كلام عن الازدواج لكان القرآن»⁽¹⁰⁴⁾.

الازدواج من خصوصيات النثر القديم، ولا أدل على هذه الخصوصية من ملازمة القرآن الكريم والحديث الشريف له، فهو مقياس التميز والتفرد، وهو: «الميزة الغالبة على الأساليب الرفيعة، سواء في ذلك القرآن والحديث النبوي، والخطبة البليغة، والرسائل الجيدة»⁽¹⁰⁵⁾، ومرد ذلك في المقام الأول إلى ما يحدثه الازدواج من

نغم موسيقي، يتغير بتغير الفواصل، وهو ما يعني التجدد المستمر في الألحان، والإمتاع الدائم للأذان، والإثارة المتجددة للأذهان، و«وجه الامتياز والروعة في الأسلوب المزدوج أن له حظاً غير قليل من موسيقا الشعر دون تشابه النغم فيه ورتابته»⁽¹⁰⁶⁾.

وقد جاء الازدواج في خطاب الجاهليين مؤدياً دوراً إيقاعياً ينعكس مع تردد الصوت في الألفاظ، ويساعد في تحقيق الوظيفة الإقناعية، ومثاله قول أكتم: «الهُوى يَقْظَانِ، وَالْعَقْلُ رَاكِدٌ، وَالشَّهَوَاتُ مُطْلَقَةٌ، وَالْحَزْمُ مَعْقُولٌ، وَالنَّفْسُ مُهْمَلَةٌ، وَالرَّوْيَةُ مُقِيدَةٌ... وَلَنْ يُعْدَمَ الْحَسُودُ أَنْ يُزِجَ قَلْبَهُ، وَيُشْغِلَ فِكْرَهُ، وَيُورِثَ غَيْظَهُ»⁽¹⁰⁷⁾، وقول عمرو بن يزيد⁽¹⁰⁸⁾: «وَبَرَّ الرَّحِمِ، وَالْحِفْظَ لِلْعِيَالِ، وَالْإِحْرَازَ لِلْحُرَمِ»⁽¹⁰⁹⁾. وقد يجتمع الازدواج مع السجع، فيكون للإيقاع مدى أكبر يتجاوز توازن المفردات، وتوافقها في أواخر الجمل، كقول عمرو بن كلثوم: «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ لَا يُرْجَى خَيْرُهُ، وَلَا يَخَافُ شَرَّهُ، فَبِكُؤُهُ»⁽¹¹⁰⁾ خَيْرٌ مِنْ دَرِّهِ، وَعُقُوقُهُ خَيْرٌ مِنْ بَرِّهِ»⁽¹¹¹⁾، وقول مالك بن المنذر: «عُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ يُعْقِبُ النَّكَدَ، وَيَمَحِّقُ الْعَدَدَ، وَيُخَرِّبُ الْبَلَدَ»⁽¹¹²⁾.

ومزية الازدواج والجناس والسجع تبرز في خلق جوٍّ بديعيٍّ من الإيقاع يجعل وقع الكلمات والجمل مُستلذاً في الأذن، ويأخذ طريقه إلى العقل، ويرتضيه الفؤاد، وتستودعه الصدور، فالحروف تمثل مصدراً مهماً من مصادر الإيقاع في النصوص، وقد ذكرت لذلك أمثلة سابقة في السجع والتقاءه مع الجناس، غير أنها تأتي أحياناً في كلمتين أو كلمات متتالية فيظهر لك جلياً جمال الإيقاع مع تكرار نغمة الصوت، يُحَقِّقُ هذا قول أوس بن حارثة: «وَشَرُّ شَارِبِ الْمُشْتَفِ»⁽¹¹³⁾، وقول مالك بن المنذر: «وَقَطْعَةُ الرَّحِمِ تُورِثُ إِمَامَ الْهَمِّ»⁽¹¹⁴⁾، وقول عمرو ابن كلثوم: «وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَغَارُ لِغَيْرِهِ كَمَا يَغَارُ لِنَفْسِهِ»⁽¹¹⁵⁾، وربما جاء

تكرار الحروف من تكرار الكلمة كقول عمرو بن كلثوم: «إن حقاً فحقاً، وإن كان باطلاً فباطلاً»⁽¹¹⁶⁾.

والحقيقة قد استطاع الجاهليون من خلال اللغة أن يحدثوا نوعاً من التنغم والجرس الموسيقي في خطاباتهم؛ لبراعتهم في الموازنة بين ألفاظهم وجملهم، مما أكسب النصوص قبولاً وتأثيراً، فالتنثر الفني: «لا يخلو من نوع من الوزن والإيقاع، ولكن وجود هذه الظاهرة الصوتية فيه يختلف عن وجودها في الشعر، كيفاً وكمّاً ومصدراً، فإذا كان مبعثها في الشعر توالي التفعيلات... فإن مبعثها في النثر المناسبة والموازنة بين الألفاظ، في الجمل والعبارات، أو بين الجمل والعبارات أنفسها»⁽¹¹⁷⁾، فارتباط الإيقاع الموسيقي في النثر بصفة خاصة بالمهارة في استخدام المحسنات البديعية، وبخاصة السجع والازدواج، لأنهما في النثر بمنزلة الوزن والقافية في الشعر، يقول الخفاجي: «فأما القوافي في الشعر فإنها تجري مجرى السجع»⁽¹¹⁸⁾، ويقول: «فالفرق بين الشعر والنثر بالوزن على كل حال، وبالتقفية إن لم يكن المنثور مسجوعاً، على طريقة القوافي الشعرية»⁽¹¹⁹⁾، ويقول: «وكما أن الشعر يحسن بتساوي قوافيه، كذلك النثر يحسن بتمائل الحروف في فصوله»⁽¹²⁰⁾، ويقول ابن الأثير: «واعلم أن التصريع في الشعر بمنزلة السجع في الفعلين من الكلام المنثور»⁽¹²¹⁾.

ولذا برز في الخطاب الجاهلي حسن التقسيم كاستيفاء جميع أقسام المعنى، وذكر أحوال الشيء مضافاً إلى كل حالة ما يلائمها⁽¹²²⁾، وفيه ظهرت بلاغتهم في القدرة على استيفاء جميع متعلقات المعنى الواحد قبل الانطلاق إلى معنى آخر، ومن أمثلته في الخطاب الجاهلي قول ذي الإصبع العدواني: «أَلَنْ جَانِبَكَ لِقَوْمِكَ يُحِبُّوكَ، وَتَوَاضَعَ لَهُمْ يَرْفَعُوكَ، وَأَبْسَطَ لَهُمْ وَجْهَكَ يُطِيعُوكَ، وَلَا تَسْتَأْثِرَ عَلَيْهِمْ بِشَيْءٍ يُسَوِّدُوكَ، وَأَكْرَمَ

صَغَارُهُمْ كَمَا تُكْرَمُ كِبَارُهُمْ، يُكْرَمُكَ كِبَارُهُمْ، وَيَكْبَرُ عَلَى مَوَدَّتِكَ صَغَارُهُمْ، وَاسْمَحْ بِمَالِكَ، وَاحْمِ حَرِيمَكَ، وَأَعَزِّزْ جَارَكَ، وَأَعِنْ مَنْ اسْتَعَانَ بِكَ، وَأَكْرِمْ ضَيْفَكَ، وَأَسْرِعِ النَّهْضَةَ فِي الصَّرِيخِ»⁽¹²³⁾، فحين أراد ذو الإصبع مراتب الكمال لابنه، ذكر مُتطلبات ذلك مبتدئاً بالمهم إلى الأهم، في تقسيم حسن يسهل معه فهم المراد، وعَقْلُ المطلوب، فحصول الجواب مُرتبط بتنفيذ الأمر، وهذا لن يتأتى إلا لمن بَصُرَ بالأمور، وأدركها على وجهها الصحيح، وقول أكتثم بن صيفي: «لَا تَتَكَلَّمَنَّ فِيمَا جَهَلْتَ، وَلَا تُعْجَلْ فِي الْكَلَامِ بِمَا عَلِمْتَ، فَتَذَلَّ نَفْسُكَ، فَإِنْ مِنْ إِكْرَامِ الْمَرْءِ نَفْسَهُ أَلَّا يَتَكَلَّمَ إِلَّا بِمَا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ»⁽¹²⁴⁾. أراد رسم صورة متلازمة لإيثار الصمت، فجاء بالتقسيم خادماً لمراده، وموضحاً لمعناه، فالخوض في ما لا يحيط به العقل نقصٌ ومذمةٌ، كما أن العجلة في الكلام تستوجب النهاية المؤسفة، وقَصُرُ الكلام على حدود المعرفة من كمال الرجولة، فوظيفة حُسْنِ التقسيم الإقناعية تبعث في النفس رغبة ورهبة في نفس المتلقي لامتنال الأمر وتطبيقه؟.

الخاتمة:

تناول البحث موضوع استخدام المحسن البديعي في الخطاب الجاهلي وأثره الإقناعي، من خلال عرض نماذج للمحسنات اللفظية كالجناس، والسجع، والمحسنات المعنوية كالطباق والمقابلة، بدءاً بتعريف المحسن البديعي وعرض نماذجه التطبيقية وغرض استخدامه في الخطاب، ثم بيان أثره الإقناعي. ومن نتائج البحث في توظيف المحسنات البديعية في الخطاب الجاهلي ما يأتي:

- لجوء المخاطب للإكثار من المحسنات البديعية وتوظيفها يحقق مقاصده، ويحصل على مراده، مما يؤكد على التأثير الضمني لها.
- استثمار المخاطب للمحسن البديعي في الإقناع بغرض توجيه الانتباه.

- توظيف الجاهليين للمحسنات البديعية دون تكلف أو تعمد، جعلهم يستعملونها في سياقات سهلة ممتعة، تجد لها ضرورة، حين يحتاج الخطاب إلى اللفظ، أو تطلبه العبارة، أو يفرضه الأسلوب.
- أسهمت المحسنات البديعية في تقديم أفكار الملقى بوضوح، مما يؤكد حرص الجاهليين على التأثير في أسماع المتلقين، ليتلقفوها باهتمام وتدبر.

الهوامش

- (1) مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، دار القلم، بيروت، ط الخامسة، 1984م: 1/551.
- (2) أسس النقد الأدبي عند العرب، د. أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة، القاهرة، ط الأولى، 1996م: ص 476.
- (3) كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي البجاوي المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى، 1406هـ - 1986م: ص 267.
- (4) كتاب الصناعتين: ص 93.
- (5) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير، ت. محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى، 1995م: 2/264.
- (6) نظر: لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط الثالثة، 1414هـ: 209/10. مادة (طبق).
- (7) البلاغة والتحليل الأدبي، د. أحمد أبو حاق، دار العلم للملايين، بيروت، ط الأولى، 1988م: ص 185.
- (8) كتاب الصناعتين: ص 93.
- (9) خطاب الحجاج والتداوُلِيَّة - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي، د. عباس حشاني، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط الأولى، 2014م: ص 297.

(10) الإيضاح في علوم البلاغة-المعاني والبيان والبدیع، جلال الدين الخطيب القزويني، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، ط الأولى، 2002م: ص 255.

(11) انظر: لسان العرب: 534/11. مادة (قبل).

(12) كتاب الصناعتين: ص 102.

(13) الإيضاح في علوم البلاغة - المعاني والبيان والبدیع : ص 259.

(14) خطاب الحجاج والتداوئية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي : ص 300.

(15) انظر: خطاب الحجاج والتداوئية - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي : ص 299.

(16) أدرك الإسلام، وقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإسلام، فمات في الطريق، ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم. يُكنى بأبي حَبْدَة أو بأبي حَفَاد. وللاستزادة من أخباره انظر: المعمرون، أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع، القاهرة، ط الأول، 1413هـ: ص 14-25، والأغاني، أبو الفرج الأصفهاني، ت. علي مهنا وسمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، 1407هـ - 1987م: 73/15، والإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر العسقلاني، ت. عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1415هـ - 1994م: 350/1 رقم الترجمة 485.

(17) المعمرون: ص 14.

(18) مجمع الأمثال، أحمد بن محمد النيسابوري، ت. محمد محيي الدين، دار المعرفة، بيروت، ط الأولى، د.ت: 182/2.

(19) المعمرون: ص 23.

(20) من بني إباد، أحد حكماء العرب، كان أسقف نجران، قيل: إنه عاش ستمئة سنة، وقيل: ثلاثمئة وثمانين سنة. وللاستزادة من أخباره انظر: المعمرون: ص 87، والأغاني: 236/15، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، ت. عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، ط الرابعة، 1418هـ - 1997م: 78/2.

(21) المعجم الكبير، سليمان بن أحمد الطبراني، ت. حمدي السلفي، مكتبة الزهراء، الموصل، ط الثانية، 1404هـ - 1993م: 88/12. ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي الهيثمي، دار الريان للتراث، القاهرة، ط الأولى، 1407هـ: 419، 418/9.

(22) هو حرثان بن الحارث، شاعر حكيم، شجاع جاهلي، له حروب ووقائع وأخبار، شعره مليء بالحكمة والعظة والفخر. وللاستزادة من أخباره انظر: المعمرون: ص 58.

- والشعر والشعراء، عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، ت. أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط الأولى، 1423 هـ - 2003 م: ص 297، والأغاني: 89/3.
- (23) الأغاني: 95/3.
- (24) من بني تميم، جاهلي معمر، قاد قومه في حجة الغدر عام قاتلوا ابن زيد بن حسان بن تبع. وللاستزادة من أخباره انظر: المعمرّون: ص 74.
- (25) المعمرّون: ص 15.
- (26) البلاغة والتحليل الأدبي: ص 186.
- (27) انظر: علم البديع، د. عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ط الأولى، 1404 هـ: ص 76.
- (28) علم البديع: ص 76.
- (29) جمل من أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، ت. سهيل زكار، د. رياض زركلي، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، 1417 هـ: 75/13.
- (30) هو بن عمرو بن أود المذحجي، من كهلان جدّ جاهلي من نسله بنو الدّيان، رؤساء نجران. وللاستزادة من أخباره انظر: أمالي المرتضى، الشريف المرتضى، ت. محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ط الأولى، 1425 هـ - 2004 م: 237/1، والإصابة: 167/2، رقم الترجمة: 2053.
- (31) الوصايا، أبو حاتم السجستاني، ت. عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، مصر، د. ط، 1961 م: ص 124.
- (32) المعجم الكبير: 88/12، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 418/9.
- (34) الأغاني: 95/3.
- (34) شاعر جاهلي، ولد في شمالي الجزيرة العربية في بلاد ربيعة، كان من أعز الناس فتكاً وهو من الفتاك الشجعان، وعُمر طويلاً. وللاستزادة من أخباره انظر: الشعر والشعراء: ص 228، والأغاني: 55/11، وخزانة الأدب: 400/7، 401، 405.
- (35) نثر الدر في المحاضرات، أبو سعيد الآبي، ت. خالد عبد الغني محفوظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1424 هـ - 2004 م: 259/6.
- (36) لسان العرب: 43/6. مادة (جنس).
- (37) الإيضاح في علوم البلاغة - المعاني والبيان والبديع: ص 288.
- (38) البديع، عبد الله ابن المعتز، اعتنى به. إغناطيوس كراشكوفسكي، دار المسيرة، بيروت، ط الثانية، 1402 هـ - 1982 م: ص 25.
- (39) معجم البلاغة العربية، د. بدوي طبانه، دار المنارة، جدة، ودار الرفاعي، الرياض، ط الثالثة، 1408 هـ، 1988 م: ص 138.

- (40) انظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، مراجعة جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1402هـ - 1982م : 355/2.
- (41) البلاغة الواضحة، علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف، مصر، ط الثانية، 1990م: ص 265.
- (42) البلاغة العربية - المفهوم والتطبيق، حميد آدم ثويني، دار المناهج، الأردن، الطبعة الأولى، 2007م : ص 349.
- (43) البلاغة العربية في ضوء منهج متكامل، محمد بركات حمدي، دار البشير، الأردن، ط الأولى، 1992م: ص 69.
- (44) الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة - بنيتها وأساليبه، سامية الدريدي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط الأولى، 2008م: ص 127.
- (45) حسن الترسل، شهاب الدين الحلبي، ت. ودراسة أكرم عثمان يوسف، دار الرشيد، بغداد، ط الأولى، 1980هـ: ص 193.
- (46) الأوائل ، أبو هلال العسكري، اعتنى به. عبدالرزاق المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى، 1417هـ - 1997م: ص 45.
- (47) انظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: 259/2 - 260.
- (48) نثر الدر : 259/6.
- (49) المعجم الكبير: 88/12، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 418/9.
- (50) انظر: جرس الأصوات ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي، د. ماهر مهدي هلال، دار الرشيد، بغداد، د.ط، 1980م: ص 273.
- (51) خطاب الحجاج والتداوئية- دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي: ص 304.
- (52) لسان العرب: 150/8. مادة (سجع).
- (53) الإيضاح في علوم البلاغة- المعاني والبيان والبدیع : ص 269.
- (54) كتاب الصناعتين: ص 261.
- (55) المثل السائر: 198/1.
- (56) أدب الصحراء - دراسة في مقطعات الأعراب النثرية، د. عبدالله الرشيد، المؤلف، الرياض، ط الأولى، 1427هـ - 2006م: ص 78.
- (57) تجليات الحجاج في الخطاب النبوي، دراسة في وسائل الإقناع - الأربعون النووية نموذجاً، هشام فروم، رسالة ماجستير (غير منشورة)، مقدمة إلى قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، 2008م: ص 173، 174.

- (58) انظر: جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي: ص 226.
- (59) انظر: أدب الصحراء: ص 87.
- (60) كتاب الصناعتين: ص 261.
- (61) سر الفصاحة: ص 171.
- (62) المثل السائر: 235/1.
- (63) فن النقد الأدبي عند العرب: ص 240.
- (64) التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن ابن حمدون، ت. إحسان عباس، بكر عباس، دار صادر، بيروت، ط الأولى، 1996م: 361/1.
- (65) سعد بن مذحج بن أدد بن زيد من أهل العصر الجاهلي، وعرف بـ «سعد العشيرة»، لأنه طال عمره حتى بلغ أبنائه وأحفاده ثلثمائة رجل، فكان إذا ركب فيهم سئل عنهم، فيقول: «هم عشيرتي» مخافة الحسد.. وللاستزادة من أخباره انظر: المعمرون: ص 37، ونشر الدر: 254-247/6.
- (66) الوصايا: ص 122.
- (67) سر الفصاحة: ص 179.
- (68) معجم البلاغة العربية: ص 273.
- (69) من بني مزقيا، من الأزد، من كهلان جد قبيلة الأوس عاش في يثرب. وللاستزادة من أخباره انظر: المعمرون: ص 45، 46، والأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط الثانية عشرة، 1997م: 31/2.
- (70) الأمالي في لغة العرب، أبو علي القالي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1398هـ - 1978م: 102/1.
- (71) هو دُوَيْدُ بن نَهْد بن زيد بن حوتكة بن أسلم القضاعي، من مشاهير الخطباء، عُمِّر أربعمئة وستاً وخمسين سنة. وللاستزادة من أخباره انظر: طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، ت. محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط الأولى، 1394هـ - 1972م: 331/1، والمعمرون: ص 26.
- (72) أمالي المرتضى: 240/1.
- (73) لم أقف له على ترجمة.
- (74) الوصايا: ص 124.
- (75) الوصايا: ص 124.
- (76) انظر: المثل السائر: 134/1.

- (77) المثل السائر: 234/1.
- (78) المثل السائر: ص 234.
- (79) المثل السائر: 235/1.
- (80) الوصايا: ص 124.
- (81) علم البديع: ص 208.
- (82) الأغاني: 95/3.
- (83) جواهر الكنز، نجم الدين ابن الأثير الحلبي، ت. د. محمد زغلول نجار، منشأة المعارف، مصر، ط الأولى، 1980هـ: ص 91.
- (84) نثر الدر: 259/6.
- (85) الأمالي في لغة العرب: 102/1.
- (86) نثر الدر: 259/6.
- (87) الأمالي في لغة العرب: 102/1.
- (88) الوصايا: ص 122.
- (89) انظر: وصايا الآباء للأولاد في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع، عبد العزيز المقبل، رسالة دكتوراة (غير منشورة) مقدمة إلى قسم الأدب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1425هـ: 456/450/2.
- (90) انظرها في: المعجم الكبير: 88/12، ومجمع الزوائد ومنبع الفوائد: 418/9، 419.
- (91) انظر بعض نماذجهم في: الكامل في التاريخ، علي بن محمد ابن الأثير، ت. د. عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، 1420هـ، 1999م: 77، 112/2-383، والبدية والنهاية، إسماعيل بن عمر ابن كثير، ت. د. عبد الله التركي، دار هجر، مصر، ط الأولى، 1417هـ - 1997م: 117/3-121.
- (92) انظر: لسان العرب: 291/2، مادة (زوج).
- (93) لسان العرب: 291/2، مادة (زوج).
- (94) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م: ص 104.
- (95) البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ، تحقيق: د. أحمد بدوي، ود. حامد عبد المجيد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط الأولى، 1960م: ص 111.
- (96) النص الحجاجي العربي - دراسة في وسائل الإقناع، د. محمد العبد، ضمن كتاب: الحجاج مفهومه ومجالاته - دراسات نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، إشراف د. حافظ إسماعيلي علوي، دار عالم الكتب الحديث، الأردن، ط الأولى، 2010م: 59/2.

- (97) كتاب الصناعتين: ص 97.
- (98) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، أحمد بن علي القلقشندي، تحقيق: د. يوسف علي طويل، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، 1987م: 305/2.
- (99) إستراتيجية الحجاج التعليمي عند الشيخ البشير الإبراهيمي - مقال: (الطلاق) أنموذجاً (الجزء الثاني)، حمدي منصور جودي، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، الجزائر، العدد (10، 11)، السنة 2012م: ص 332.
- (100) خطاب الحجاج والتداوُلِيَّة - دراسة في نتاج ابن باديس الأدبي: ص 227.
- (101) سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العملية، لبنان، ط الأولى، 1402هـ: ص 13.
- (102) سر الفصاحة: ص 171.
- (103) المثل السائر: 272/1.
- (104) الصناعتين: ص 260.
- (105) حول مفهوم النثر الفني عند العرب القدامى، البشير مجذوب، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط الأولى، 1982م: ص 110.
- (106) حول مفهوم النثر الفني عند العرب القدامى: ص 111، 112.
- (107) جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، 1418هـ: 256/2.
- (108) لم أقف له على ترجمة.
- (109) الوصايا: ص 128.
- (110) بكأت النافقة: قل لبنها، والبهتر قل مأؤه. والمعنى: إمساكه خير من إنفاقه. انظر: لسان العرب، 34/1: مادة (بكأ) .
- (111) نثر الدر: 259/6.
- (112) الوصايا: ص 124.
- (113) الأمالي في لغة العرب: 102/1.
- (114) الوصايا: ص 124.
- (115) نثر الدر: 259/6.
- (116) نثر الدر: 259/6.
- (117) في نظرية الأدب - من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، د. عثمان موافي، دار المعرفة، مصر، ط الأولى، 1996م: 103/1.
- (118) سر الفصاحة: ص 197.

- (119) سر الفصاحة: ص 287.
- (120) سر الفصاحة: ص 171.
- (121) المثل السائر: 237/1.
- (122) انظر: علم البديع: ص 126-131.
- (123) الأغاني: 95/3.
- (124) جمل من أنساب الأشراف: 77/13.